بالفتح التراب ورغم انفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كانه لصق بالرغام هوانا ويتعدى
بالالف فيقال ارغم الله انفه وفعلته على رغم انفه بالضم لغة والفتح والضم اي على كره منه وارغمته
غاضبته وهذا ترغيم له اي اذلال وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء
ولا يراد اعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة من طريق الحقيقة
ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الالتفات
اه وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته الخ قال الواحدي
في فرض ديني من طلب علم او حج او جهاد ونحو ذلك الخ مهاجرا الى الله ورسوله اه
ابو السعود مهاجرا حال من فاعل يخرج وقوله الى الله اي الى حيث
امره الله ثم يدركه الموت الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد
وقع وقرا الحسن البصري بالنصب وقرا النخعي وطلحة بن مطرف برفع الكاف وجوهها
ابن جني على اضمار مبتدا اي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة
فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين في الطريق اي قبل ان يصل
الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة
وقوله الجندعي وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى اخر الايات
بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذ ذاك
فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا
ممن استثنى الله عز وجل فاني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وابعد
منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به على سرير حتى اتوا به التنعيم
فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك
ما طلب فانزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الاية اه خازن وقوله
هذه لك الخ قال التفتازاني الظاهر ان هذه اشارة لليمين وهذه الثانية
اشارة للشمال ووجه التشبيه بهما كل على قصد اسناد الجارحة الى الله تعالى عن
التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اه
شهاب فقد وقع اجره على الله فقد وجب اجر هجرته على الله بايجابه
على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض
العلما

٣١٩

العلما ويدخل في حكم الاية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله
له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي عمله واتى به اما تمام
الاجر فلا والقول الاول اصح لان الاية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة وان من قصدها
ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر
على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا اه خازن على الله اي عقده وفي علمه وكان
الله غفورا رحيما اي باكمال ثواب هجرته واذا ضربتم في الارض الخ شروع في بيان
كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تاكيد لعزيمة
المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة اي اذا سافرتم اي مسافة كانت
ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اه ابو السعود فليس عليكم جناح اي وزر وحرج
ان تقصروا اي في ان تقصروا اي في القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشيء اي
جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه فمتعلق القصر جملة الشيء لا بعضه فان البعض
متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغي ان يكون مفعولا لتقصروا على
زيادة من حسبما راه الاخفش واما على راي غيره من عدم زيادتها في الاثبات فيجعل
تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضها منها وهو الرباعيات اه ابو
السعود بيان للواقع اي هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة
هنا اولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما في نسخة اه بيان للواقع ان
ذاك اي وهو ان غالب اسفار نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تخل من
خوف العدو لكثرة المشركين واهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا مفهوم له اي فلا يشترط
الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر
بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلي ركعتين اه كرخي
ان الكافرين الخ تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر او تعليل لما يفهم من
الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمومنين من موجبات
التعرض لهم بسوء اه ابو السعود عدوا مبينا في المصباح قال في مختصر العين
يقع العدو بلفظ واحد على الواحد والمثنى المذكر والمؤنث والجمع اه وهو
اربعة برد اي عندنا وعند ابي حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو اربعة
فراسخ وهو قوله وهي مرحلتان اي سير يومين معتدلين بسير الاثقال
اه انه رخصة اي لكنه افضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)